التكميل

كان اتم واحسن وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في هذا الباب غاية فانه يقول في وصف النبي صلى الله عليه وسلم

أبي خط ابان الله معجزة بطاعة الماضيين السيف والقلم

والعميان لم ينظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي رحمه الله تعالى

ومن عطاياه روض وشعثه يد تغني عن الاجودين البحر والديم

الشيخ عز الدين اتى بالتوشيع على الوضع ولكنه شن الغارة على ابن الرومي وفك قواعد بيته وهو ابو سليمن ان جادت لنا يده لم يحمد الاجودان البحر والمطر

اخذ الاجودين والبحر وارادف المطر بالديم وهذا ما يليق باهل الادب وبيت بديعيتي اقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم

ووشع العدل منه الارض فانسحبت حلة الامجدين العهد والذمم

وانا على مذهب زكي الدين ابن ابي الاصبع في قوله وما يشعر قلته هنا من باس انتهى

اذا انه يميت لا ينقص بدخلها والوجه تكميله في غاية العظم

هو ان ياتي المتكلم او الشاعر بمعنى تام من مدح او ذم او وصف او غيره من الاغراض الشعرية وفنونها ثم يرى الاقتصار على الوصف بذلك المعنى فقط غير كامل فياتي بمعنى اخر يزيده تكميلا كمن اراد مدح انسان بالشجاعة ثم راى الاقتصار عليها دون مدحه بالكرم غير كامل فكمله بذكر الكرم او بالباس دون الحلم وما اشبه ذلك من الاغراض وقد جاء منه في الكتاب العزيز قوله تعالى فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المومنين اعزة على الكافرين فانظر الى هذه البلاغة فانه سبحانه وتعالى علم وهو اعلم انه لو اقتصر على وصفهم بالذلة للمومنين لكان مدحا تاما مشتملا على الرياضة والانقياد لاخوانهم ولكن زاده تكميلا ووصفهم بعد ذلتهم لاخوانهم المومنين بالعزة على الكافرين وهذا التكميل الذي تتطفل البدور على كماله ومثاله في الشعر قول كعب بن سعيد الغنوي

حليم اذا ما الحلم زين اهله مع الحلم في عين العدو مهيب

قوله اذا ما الحلم زين اهله احتراس لولاه لكان المعنى في المدح مدخولا اذ بعض التحلم ضيم قد يكون عن عجز يوهم انه حلم فان التجاوز لا يكون حلما محققا الا عن قدرة وهو الذي فصله الشاعر بقوله اذا ما الحلم زين اهله فان الحلم ما يزين اهله الا اذا كان عن قدرة وهذا القدر غاية في باب التكميل ثم راى ان مدحه بالحلم وحده غير كامل فانه اذا لم يعرف منه الا الحلم طمع فيه عدوه فقال مع الحلم في عين العدو مهيب

قلت ومما يويد هذا التقرير قول الشاعر

وحلم ذي العجز ذل انت عارفه والحلم عن قدرة ضرب من الكرم

ومن التكميل الحسن في النسيب قول كثير عزة

لو ان عزة خاصمت شمس الضحى في الحسن عند موفق لقضى لها

عند موفق تكميل حسن فانه لو قال عند محكم لتم المعنى لكن في قوله عند موفق زيادة كمل بها حسن البيت والسامع يجد لهذه اللفظة من الموقع الحلو في النفس ما ليس للاولى اذ ليس كل محكم موفقا فان الموفق من الحكام من قضى بالحق لاهله وقد غلط غالب المولفين في هذا الباب وخلطوا التكميل من ذلك قول عوف السعدي

ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان

هذا البيت ساقوه من شواهد التتميم وهو من ابلغ شواهد التكميل فان معنى البيت تام بدون لفظه وبلغتها واذا لم يكن المعنى ناقصا فكيف يسمى هذا تتميما وانما هو تكميل حسن قال ابن ابي الاصبع وما غلطهم الا انهم لم يفرقوا بين تتميم الالفاظ وتتميم المعاني فلو سمي مثل هذا تتميما للوزن لكان قريبا وانما قاسوه على انه من تتميم المعاني البديعية وهذا غلط والفرق بين التتميم والتكميل ان التتميم يرد على المعنى الناقص فيتممه والتكميل يرد على المعنى التام فيكمله اذ الكمال امر زايد على التمام وقد تقدم هذا الكلام على التتميم في موضعه ولكن اوردت هنا تفصيل التكميل من التتميم ليتجلى عن الطالب ظلمة الاشكال بصبح هذا الفرق الدقيق ومن احسن التكميل قول شاعر الحماسة

لو قيل للمجد حد عنهم وخلهم بما احتكمت من الدنيا لما حادا

فقوله بما احتكمت من الدنيا تكميل في غاية الكمال ويعجبني من هذا الباب قول الشيخ جمال الدين ابن نباتة في بعض مطالعه المقربية

نفسي عن الحب ما حادت ولا غفلت باي ذنب وقاك الله قد قتلت

معنى بيت الشيخ جمال الدين ايضا تام بدون قوله وقاك الله ولكن التكميل بوقاك الله قبل قتلت لا يصدر الا من مثل الشيخ وما احقه هنا بقول القايل

قالوا اتى بسمح الدهر الكريم لنا بمثله قلت لا والله قد حلفا

قولي في مطلع قصيد قد مال غصن النقا عن صبه هيفا يا ليته بنسيم العتب لو عطفا

معنى البيت تام بدون نسيم العتب ولكن استعارة نسيم العتب هنا بعد ميل الغصن وذكر انعطافه غاية في باب التكميل وفيه مع التكميل المناسبة المعنوية والاستعارة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)